جـــامعة القاهـــــرة
كلية الآثـــــــار
قسم الآثـــار الإسلاميـــة
الدراســـات العليـــا

مدرسة التصوير في عهد سلاجقة الأناضول

٤٧٠-٧٠٨هـ/١٠٧٧-١٣٠٨م

رسالة لنيل درجة الماجستير في الآثار الإسلامية

مقدمة من

أسماء حسين عبد الرحيم
المعيدة بقسم الآثار الإسلامية

إشراف

الأستاذ الدكتور/ ربيع حامد خليفة
أستاذ الآثار والفنون الإسلامية
ووكيل كلية الآثار - جامعة القاهرة

المجلد الأول

١٤٢٣هـ
٢٠٠٢م

الفهرس

الموضوع	الصفحة
تمهيد	١
المقدمة	٨
الباب الأول:- المخطوطات المزوقة بالتصاوير.	
الفصل الأول: المخطوطات الأدبية.	٢٦
الفصل الثاني: المخطوطات العلمية.	٧٥
الباب الثاني:- المنحوتات والتحف التطبيقية المزوقة بالتصاوير.	
الفصل الأول: المنحوتات الحجرية والخشبية.	١١٠
الفصل الثاني: الأواني والبلاطات الخزفية.	١٢٥
الفصل الثالث: التحف المعدنية والمنسوجات.	١٤٢
الباب الثالث: الخصائص الفنية لمدرسة التصوير عند سلاجقة الأناضول.	
الفصل الأول: الموضوعات والتكوينات والخلفيات.	١٥٦
الفصل الثاني: الأساليب الفنية والفنانين.	١٨٠
الفصل الثالث: رسوم العمائر والأزياء والخيام والأدوات.	١٨٩
الخاتمة ونتائج البحث.	٢١٨
فهرس اللوحات والأشكال.	٢٢٣
ثبت المصادر والمراجع.	٢٤٢

شغل الأتراك السلاجقة بصفة عامة حقبة مهمة في تاريخ الإسلام السياسي والحضاري والفني، وقد أدت الظروف السياسية التي مرت بها دولة السلاجقة العظام - خاصة عقب وفاة ملكشاه في سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٣م- إلى ظهور شعب سلجوقية هي: شعبة سلاجقة كرمان، وشعبة سلاجقة العراق، وشعبة سلاجقة الشام، وشعبة سلاجقة الأناضول، وهي الشعبة التي عرفت عند بعض المؤرخين باسم دولة سلاجقة الروم.

وقد فتح الانتصار الذي أحرزه السلطان السلجوقي ألب أرسلان على الإمبراطور البيزنطي رومانوس في موقعة ملاذكرد ٤٦٣هـ/١٠٧١م الطريق أمام السلاجقة للدخول إلى آسيا الصغرى "بلاد الأناضول" بأعداد كثيرة، بل إن ظهور دولة سلاجقة الأناضول كان أهم النتائج التي تمخضت عن هذه الموقعة، حيث انكمشت دولة البيزنطيين في القسطنطينية والقرى المحيطة بها.

ويتعرض هذا الموضوع بالدراسة الفنية لمدرسة التصوير في عهد سلاجقة الأناضول في الفترة من (٤٧٠-٧٠٨هـ)/ (١٠٧٧-١٣٠٨م)، وهي الفترة التي شهدت بسط نفوذ السلاجقة على اجزاء كبيرة من بلاد الأناضول، بعد اعتلاء سليمان الأول مؤسس هذه الدولة العرش سنة ٤٧٠-١٠٧٧م، وحكم بعده سبعة عشر سلطاناً تارة في قونية وتارة في سيواس.

ولقد كان سلاجقة الأناضول من أكبر رعاة الفن، يتذوقونه ويعنون به، ومن حسناتهم أنهم منحوا الصناع والفنانين تأييدهم وتشجيعهم، وأسبغوا عليهم رعايتهم وقد أدى ذلك بطبيعة الحال إلى ظهور فن سلجوقي في الأناضول ذى طابع خاص ومميز.

ومن أهم الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع، أن المكتبة العربية تكاد تخلو من دراسة شاملة ومتكاملة عن الإسهامات الفنية لسلاجقة الأناضول في ميدان التصوير الإسلامي؛ سواء في مجال المخطوطات المزوقة بالتصاوير، أو المنحوتات أو التحف التطبيقية التي بلغت في عهدهم درجة عالية من الرقي الفني، وأصبحت الرسوم والمناظر التصويرية سمة من سماتها الأساسية، هذا فضلا عن أسباب أخرى أجملها فيما يلي:-

أولا:

وصلنا عدد لا بأس به من المخطوطات التي زوقت بالتصاوير في هذه الفترة، فضلا عن تنوعها ما بين مخطوطات أدبية وأخرى علمية، وهي تحمل الخصائص الفنية التي ميزت هذه المدرسة ومن أهم هذه المخطوطات:-

١- مخطوط ورقة وكلشاه (النصف الأول من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي) والمحفوظ في مكتبة طوبقابي سراي- مكتبة الخزانة تحت رقم ٨٤١، وتتضمن هذه النسخة سبعين ورقة وسبعين تصويرة، وهي تعتبر النسخة المترجمة المصورة الوحيدة لهذه القصيدة، أما عن ناسخ هذا

المخطوط فهو محمد الخوي النقاش، ومزوقه عبد المؤمن بن محمد الخوي النقاش الذي يتضح من اسمه أنه ابن محمد النقاش.

٢- نسخة من مخطوط "كتاب الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل" الذي كتبه ابن الرزاز الجزري بتكليف من السلطان الأرتقي الملك الناصر محمود بديار بكر عام ٦٠٢هـ/١٢٠٥م، والنسخة محفوظة في متحف طوبقابي سراي (مكتبة أحمد الثالث) تحت رقم ٣٤٧٢ وهي بخط محمد ابن يوسف الحسن الكوفي.

٣- مخطوط دقائق الحقائق وقد كتب في آقسراي عام ٦٧٠هـ/١٢٧١م، وجاء في أحد المواضع أن كاتبه هو "نصر الدين محمد بن علي السجستاني"، وهو محفوظ في المكتبة الأهلية في باريس تحت رقم فارسي ١٧٤.

ثانياً:

اشتمال العديد من العمائر السلجوقية وخاصة القلاع وأبراج الحصون والمدارس والأضرحة بل والمساجد أيضاً على منحوتات حجرية، يلفت النظر فيها اتخاذها هيئة الأشكال الآدمية مثل: السلطان والنبلاء وغيرهم من رجال القصر، او الكائنات الحية الواقعية والخرافية مثل: الأسود والثيران والغزلان وغيرها. وأيضاً التنين والنسر ذي الرأسين وأبي الهول وعرائس البحر وغيرها. وهي منفذة بمهارة فائقة وثراء فني واضح.

ثالثاً:

وصلنا عدد كبير من التحف التطبيقية السلجوقية الأناضولية؛ التي ازدانت بالمناظر التصويرية فضلاً عن رسوم وصور الأشخاص والحيوانات ومناظر الصيد والشراب والطرب وصور الفرسان إلى جانب رسوم الأشخاص الجالسين والواقفين، والحيوانات والطيور مثل: الدببة والحمير والماعز والكلاب والطواويس وطيور الماء والأسماك فضلاً عن رسوم الكائنات الخرافية الأسطورية.

وتهدف هذه الدراسة في المقام الأول إلى تحديد الخصائص الفنية لمدرسة التصوير في هذه الفترة، وما تميزت به عن غيرها من مدارس التصوير الإسلامي المعاصر إلى جانب توضيح التأثيرات المختلفة التي ساهمت في تطوير هذه المدرسة، وخاصة التأثير الفارسي الذي كان قوياً إلى جانب تأثير العناصر الحضارية العربية التي غلبت على جنوب الأناضول وجنوبه الشرقي، ابتداء من القرن ٥هـ/١١م وحتى منتصف القرن الـ٧هـ/١٣م. فضلاً عن التأثير التركي إذ حافظ سلاجقة الأناضول على خصائص الحياة التركية، واستمرت معهم بعض الأساليب التركية والعادات والتقاليد التي جلبوها معهم والتي طوروها أحياناً لتلائم الدين الجديد الذي دخلوا فيه.

ولا تغفل هذه الدراسة أيضاً الاهتمام بالتأثير البيزنطي على فن التصوير عند سلاجقة الأناضول، إذ أن وجود هذا التأثير كان أمراً طبيعياً نتيجة لقيام هذه الدولة في هذه المنطقة ومجاورتها للبيزنطيين.

هذا وقد واجهت هذه الدراسة عدة صعوبات، تتمثل في تناثر المادة العلمية وتفرقها في بطون الكتب والدراسات العربية والتركية والأجنبية التي اهتمت بدراسة التصوير والفنون التركية عامة، كما أن الدراسات التاريخية الخاصة بدولة سلاجقة الأناضول تكاد تكون نادرة، ومعظمها يهتم بالتاريخ السياسي ونادراً ما نجدها تشير إلى الأوضاع الحضارية والفنية وقد جمعت معظم المعلومات المتعلقة بهذا الجانب من بين السطور.

هذا بالإضافة إلى أنه لا توجد دراسة شاملة تحدد وتتناول ما وصلنا في هذه الفترة من إنتاج تصويري؛ سواء في مجال المخطوطات أو في مجال التحف التطبيقية، بالإضافة إلى اختلاف الآراء حول نسبة بعض الأعمال الفنية إلى هذه المدرسة التصويرية.

وتجدر الإشارة هنا إلى أهم الكتب والدراسات الحديثة التي أفدت منها في هذا البحث.

ففي مجال دراسة تاريخ دولة سلاجقة الأناضول والأوضاع الحضارية التي سادتها أفدت من:

- الحسين (صدر الدين أبي الحسن علي بن السيد الإمام الشهيد أبي الفوراس ناصر بن علي) ، أخبار الدولة السلجوقية، صححه: إقبال (محمد)، لاهور ، سنة ١٩٣٣م.

- رستم (أسد) د.، الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، الطبعة الأولى، بيروت، سنة ١٩٥٥.

- كوبريلي (محمد فؤاد) ، قيام الدولة العثمانية، ترجمة سليمان (أحمد السعيد) د.، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٩٩٣م.

- ابن البيبي (ناصر الدين يحيى بن محمد)، تاريخ سلاجقة الروم، دراسة وترجمة منصور (محمد علاء الدين) د.، دار الثقافة العربية سنة ١٩٩٤م.

وفي مجال دراسة المخطوطات أفدت من:

Ates (A.), Un Vieux poéme Romanesque- persan recit de Warqah wa Gulshah "Ars Orientalis". 4. 1961.